Journal of the College of Education for Humanities
Volume 14, Issue 3, 2024 ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار
المجلد 14, العدد 3 / الرقم المعياري 2707-5672

الروايات السلطوية في تدوين السيرة النبوية

أ.م.د. جمعة ثجيل عكلة الحمداني
جامعة ذي قار ـ كلية الآداب
Jumaa.alhamadani@yuhoo.com

الملخص

تمثل السيرة النبوية البداية الحقيقية للتاريخ الاسلامي ، لا من حيث التدوين فقط ، وانما من حيث نشر الثقافة الاسلامية التي تمثل التطبيق العملي لسيرة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبما ان الاحداث السياسية التي جرت بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت تمثل صراعاً سلطوياً في معظمه ، فقد ألقت هذه الحالة بظلالها على ما دوّن من تاريخ يمثل الرسالة الاسلامية في عهودها الاولى. وبعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بدأت العقلية السياسية التي تسخّر الدين والرسالة لمصلحتها بالظهور وبقوة من خلال الروايات والاحاديث المنسوبة لسيد الكائنات (صلى الله عليه وآله وسلم). وبدأ من خلال هذه الاحاديث المنسوبة السعي الممنهج لاحداث عملية التغيير الجذري ، لا بالقضاء على الدين وانما بالعمل على تطويعه ليصبح حاملاً للفكر السياسي ومروجاً له ومشرعناً لقراراته. وكل هذا حصل من خلال كتابة سيرة نبوية تحاكي وتلائم تصرفات السلطة السياسية ، بدأها الامويون واكملها العباسيون ، الذين صوروا سيرة المصطفى وكانها سيرة تهاجم الناس وترغمهم على القبول بطرق مرعبة ، وكأن الدين الاسلامي هو دين دموي ، وصبغ تاريخ الاسلام بهذه الصورة من خلال تدوين السيرة في القرون التالية لوفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). جاءت فكرة هذا البحث لتناقش اثر الروايات السياسية التي دونتها السلطة ونسبتها لسيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كي تكتسب شرعية لادامة حكمها ، ومبحث اخر تحدث عن الظروف التاريخية والعسكرية لاسباب وضع الاحاديث المختلقة على لسان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) واثر على ذلك على تشويه السيرة العطرة.

Authoritarian Narratives in the Documentation of the Prophet's Biography

Jumaa Thajil Akla Al-Hamdani
University of Dhi Qar - College of Arts

Abstract

The Biography of the Prophet represents the true beginning of Islamic history, not only in terms of codification, but also in terms of Spreading the Islamic culture that represents the practical application of the biography of the Prophet (may God bless him and grant him peace) Since the political events that took place after the death of the Messenger, may God bless him and grant him peace ,they represented an authoritarian struggle for the most part, this case cast a shadow over what was below a history that represented the Islamic message in its early eras. After the death of the Messenger, may God bless him and grant him peace, the political mentality that mocked religion and the message began For its benefit, it appears and strongly through the narrations and hadiths attributed to the master of beings, may God's prayers and peace be upon him. And through these ascribed hadiths, a systematic quest began to bring about a process of radical change, not to end Religion, but by working to adapt it to become a carrier and promoter of it and legislator of its readings. And all this happened by writing a prophetic biography that simulates and fits the actions of the political authority, which was started by The Umayyads and the Abbasids completed it. Those who portrayed the biography of the Prophet as if it were a biography attacking people and forcing them to Acceptance in terrifying ways, as if the Islamic religion was a bloody religion, and dyed the history of Islam in this way by writing the biography in the centuries following the death of the Messenger, may God bless him and grant him peace. For this reason, the upcoming investigations for this research were looking at the impact of the political narratives written by the authority, and attributed to Biography of the Messenger ,may God bless him and grant him peace, In order to gain legitimacy to perpetuate her rule, another topic talks about Historical and Military Circumstances leading to Placing the fabricated hadiths on the tongue of the Messenger, may God bless him and grant him peace, and the impact of that on the distortion of the prophet biography.

المقدمة

الحمدلله الذي عنت لجلاله الوجوه ، ودانت لعظمته العقول ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين وبعد...

في البداية لابد من الاشارة الى ان الكثير من الاحاديث كانت قد وضعت من قبل الساسة الحاكمين في العصور المتأخرة عن صدر الاسلام من اجل تبرير تلاعب امراء الجور ، وولاة السوء بشؤون المجتمع ، ومقدرات الشعوب ، وبقائهم على كرسي الحكم وسدة السلطان.

فعلى سبيل المثال ان صدور احاديث السمع والطاعة على نحو الاطلاق ، ومن دون افتراض اي صفة خصوصية او كفاءة تذكر ، ومن دون ان يتم ايضاح الضابطة التي بموجبها تفويض امور العباد الى الحكام والسلطان ، فان هذا يعني ان المقصود من الطاعة المذكورة في هذه الاحاديث تعني الاطاعة والانقياد الى اي حاكم او والٍ ، يتمكن ان يصل الى مركز الحكم او يستطيع ان يتلبس بهذا العنوان ، حتى وان كان الحكام فاسقاً فاجراً جائراً ، فقد جاء في صدر الحديث المزعوم : ((أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً))[1] ، وهذا الحديث ، امثاله نجدها طافحة ، وقد ضمت بين دفتيها عشرات الاحاديث الموضوعة التي تشير الى نفس المعنى الذي تحدثنا عنه ، ولم يتوقف الامر على السمع والطاعة ، بل امتدت معاني هذه الاحاديث الى السكوت عن مساوئ الحكام وجرائمهم بحق الناس والدين ، ومثال ذلك الحديث المزعوم : ((تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك))[2] ، ومنها حديث : ((لا تسبوا السلطان فإنه ظل الله في أرضه))[3].

ولابد من القول ان هذا يعد مؤشراً اخر يؤكد احتمال الوضع في بعض فصول الحديث على اقل تقدير ، اذ ان من الاستحالة بمكان ان يفوه رسول الله ()صلى اله عليه وآله وسلم) بهذا اللون من الاحاديث التي تأمر بالسمع والطاعة لكل حاكم أو أمير ، لأن في ذلك هدماً واضحاً لدعائم الدين ، وخلافاً صريحاً لجميع أسسه ومبادئه ، وتقويضاً من رأس لمرتكزاته وأركانه ، فكيف يمكن أن توضع مقاليد الحكم طوعاً بيد المتجبرين الذين كافحت الأديان والرسالات السماوية في سبيل استئصالهم وقلع وجودهم من الجذور ؟ وما معنى اقامة العدل والحكم به ، الذي امرت الشريعة به بشكل صريح وحذرت من مخالفته ؟ وما هي فائدة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ وما معنى كلمة الحق عند سلطان جائر ؟ وما الغاية اذن من حديثه (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الإيمان))[4].

هذه المرويات التي تملأ الكتب ، وتردد يومياً على ألسنة الخطباء هي التي تدعونا الى العمل على تنقية التراث والاخذ بالسنة التي تتوافق مع القرآن الكريم ، لان هذه المرويات الموضوعة فسحت المجال لكل دجال يريد ان يطوع الامة لأفكاره الفاسدة ، ويستخدم الدين بهذه الطريقة المأساوية.

ويأتي التاريخ في مدوناته مباشرة بعد السياسة ليفعل هو الاخر فعله في ارباك الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع ، حيث للتاريخ أثره الواضح ـ نحن العرب تحديداً ـ في حياتنا ، فليس ثمة شيء في ديننا الا وله علاقة بالتاريخ ، وليس ثمة شيء في التاريخ الا وله علاقة بالسلطة ، لان التاريخ المدون هو تاريخ الحكام والسلاطين ، وما نملكه اليوم من عقائد واحكام وثقافات اسلامية ، كلها جاءت عن طريق الرواية التاريخية ، فحري بنا أن يكون التاريخ عندنا هو احد المصادر العلمية المهمة للكشف عن اوضاعنا التي نعيشها بشكل عام.

وفي اعتقادنا ان النصوص القادرة على اعطائنا الصورة الحقيقية لشخصية المسلم الحقيقي ، والتي يمكننا من خلالها استخراج معالم هذه الشخصية ، هي الآيات القرآنية بعدَّها كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لان القرآن الكريم هو دستور الاسلام العظيم الذي تحدى العرب ان يأتوا بمثله ، فقد تحداهم أولاً بأن يأتوا بعشر سور من مثله فعجزوا ، لقوله تعالى : ((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ))[5]. فلم يستطيعوا ، ثم تحداهم بأن يأتوا بالسورة الواحدة من مثله فعجزوا أيضاً ، وذلك في قوله تعالى : ((وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))[6].

أما التحدي الاكبر فكان في قوله تعالى : ((قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً))[7].

وهذا يُعد ذروة التحدي ، لاسيما اذا كان موجهاً لأساطين العرب والعربية ولأرباب الكلمة والبلاغة والشعر.

المبحث الاول : الاثر السياسي في التدوين التأريخي للسيرة النبوية

إن تزوير الحقائق واختلاق الاحاديث ونسبتها الى صاحب الرسالة العظيمة يعد من اكبر الاختراقات الفكرية التي حصلت عند المسلمين لانها ولدت الارهاب الفكري الذي ندفع ثمنه اليوم باهضاً ، وان اي معالجة حقيقية لقضية العنف او الارهاب ذات الاصول الدينية لا يمكن ان تكون بحثاً حقيقياً دون دراسة الجذور التاريخية لنشأة وتُكوّن هذه الممارسات السلبية عبر تاريخنا الحضاري والثقافي لذلك فإن أسوأ ما تولد لدينا من هذا الوضع هو فقه السلاطين ، الذي يؤكد على إطاعة الحاكم وان كان ظالماً ، بل ويدعو هذا

الفقه علوم الناس وبسطائهم الى الصبر على هذا الظلم من خلال تزوير حديث : (اذا كان الحاكم عادلاً فعليك الشكر ، وان كان ظالما فعليك الصبر)[8] ، وهذا الحديث المنسوب الى رسول الله (ص) زوراً وبهتاناً يتناقض تماماً مع حديث صحيح له (ص) هو : (من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً الحرم الله ناكثاً لعهد الله ولم يغير عليه كان على الله ان يدخله مدخله)[9]. وحديث اخر له (ص) (اعظم الجهاد كلمة حق امام سلطان جائر)[10] ، لان الدين جاء لحفظ قيمة الانسان وكرامته وليس لحفظ قيمة الحاكم الفاسق.

إن احاديث طاعة السلطان وان كان جائراً تبين لنا بوضوح لا لبس فيه ، ان من يملك السلطة والمال يمتلك القدرة على تحويل الحق الى باطل والباطل الى حق ، بل ولديه القدرة على تشويه الحقائق وقلب الاحداث وتزويرها لصالحه. وهذا ما حصل طيلة مدة ومراحل التاريخ الاسلامي السابق وللاحق.

وقد روي عن رسول الله (ص) قوله : (إن أحب الناس الى الله تعالى يوم القيامة واقربهم منه امام عادل ، وان ابغض الناس الى الله تعالى واشدهم عذاباً يوم القيامة امام جائر ، فمن عدل في حكمه وكف عن ظلمه نصره الحق واطاعه الخلق وصفتْ له النعمى عليه الدنيا وصارت طاعته فرضاً وظلت رعيته جنداً[11].

ورغم ان المنهج الرسالي لشخصية المصطفى (ص) وفق هذا النص واضح جداً في قيادة المجتمع ، الا انه وعلى مدار التاريخ تأكد ان الثابت الوحيد هو استمرار عملية التوظيف السياسي للدين فالمصالح السياسية كانت على الدوام محركاً رئيسياً للكثير من الصراعات المذهبية ومساهماً فعالاً في تأجيج أوارها ، فطالما تسترت السياسة بعباءة الدين ، ولطالما كان لتضارب المصالح السياسية بين الانظمة الحاكمة في بلدان المسلمين والتنافس على السلطة دور في تعميق الاصطفافات المذهبية ، وقد استغلت في هذا التنافس المذاهب وأئمتها وشعاراتها ، وتم تحريك الغرائز المذهبية لأغراض سياسية وسلطوية رخيصة[12].

ان سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله سلم) تشكل بلاشك الركيزة الاساسية لحركة التاريخ الاسلامي العربي ، ذلك ان الاهتمام بالسيرة ودراسة هذه السيرة هو الذي أدى بالتداعي والاقتضاء الى تدوين التاريخ الاسلامي واحداثه ، ويمكن التأكيد ان العرب والمسلمين قد وعوا التاريخ الجاهلي واتجهوا الى تدوين احداثه ورصدها على هدي الاسلام ، وعلى ضوء المصلحة التاريخية الكبرى التي تمثلت في مولد سيد الكائنات المصطفى (صلى الله عليه وآله سلم). اذا فالسيرة النبوية الشريفة تشكل العجلة التي تدور بها وعليها حركة تدوين تاريخ العرب والمسلمين.

بدأ التأسيس للمواجهة السياسية ، وتزوير الاحداث ، واختلاقها ضد الرسول (صلى الله عليه وآله سلم) في مكة ، وقبل هجرته الى المدينة ، وبالتحديد عندما عاد الرسول (صلى الله عليه وآله سلم) الى مكة بعد رحلته الى الطائف ، وحضر موسم الحج ، واقبلت قبائل العرب على البيت الحرام من كل فج عميق لتؤدي مناسك الحج ، روى ابن اسحاق : ((ان الوليد بن المغيرة اجتمع اليه نفر من قريش فقال لهم : يا معشر قريش ، ان وفود العرب ستقدم عليكم ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم، فاجمعوا فيه رأياً واحداً، فقالوا: فأنت يا ابن عبد شمس فقل : قال : بل أنتم قولوا ، قالوا : نقول : كاهن ، قال : لا والله ما هو بكاهن ، لقد رأينا الكهان ، فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه ، قالوا : فنقول : مجنون ... قال : ما هو بمجنون ، لقد راينا الجنون وعرفناه ، فما هو بخنقه ، ولا تخالجه ، ولا وسوسته ، قالوا : فنقول : شاعر ، قال : ما هو بشاعر ، فقد عرفنا الشعر كله رجزه ، وهزجه ، وقريضه، ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر ، قالوا : فنقول : ساحر ، قال : والله ان لقوله لحلاوة ، وان اصله لغدق ، وان فرعه لحياة ، وما أنتم بقائلين من هذا شيء الا عرف انه باطل ، وان اقرب القول ان نقوله لساحر يفرق بين المرء ابيه ، وبين المرء واخيه ، فتفرقوا عنه بذلك))[13]. وجعلت قريش تتابع الرسول (صلى الله عليه وآله سلم) اينما ذهب ، فكلما ذهب الى قبيلة يعرض دعوته ، وقف رجل من قريش ، يحذرها من سحره ، ومكره ، وجنونه. وقد تأثرت القبائل بموقف قريش ، وقد كانت طريقة الرد تختلف باختلاف كل قبيلة.

روى ابن الاثير عن ابن اسحاق : ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((أتى كندة في منازلهم وأتى كليب في منازلهم، وأتى بني حنيفة في منازلهم ، فدعاهم الى الله ، فلم يك احد من العرب لاقبح رداً منهم ، ... وأتى بني عامر ابن صعصعة ، فدعاهم ، فقالوا : أرأيت ان نحن بايعناك على أمرك ، ثم أظهرك الله ، أيكون لنا الأمر من بعدك ؟؟ قال : الأمر لله يضعه حيث يشاء ... فقالوا: أفتهدف نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الامر لغيرنا ؟ لا حاجة لنا بك))[14].

وفي ضوء ما جرى من احداث وقرارات سياسية وسلطوية طيلة القرون الاولى من تاريخ الاسلام، يمكن تعريف التاريخ بأنه : سجل للأحداث يفرضه السياسي على الناس ليصدقوا حدوثه ، ولو لم يحدث. والتاريخ المكتوب الذي وصلنا عن أحداث عصر الرسول (صلى الله عليه وآله سلم) وصدر الاسلام، فرضه علينا الحكام العباسيون ، لذلك قاموا بإعادة كتابته بعد ان قضوا على التاريخ الذي فرضه الامويون قبل ذلك.

ولو قمنا بمراجعة سريعة لكتب السير والمغازي والتاريخ ، فسنجد ان ما وصلنا منها يعود للعصر العباسي ، ولم يصلنا من الكتب التي كتبت في العصر الاموي شيء. بل لا يوجد كتاب واحد سجل الاحداث في وقتها ، او نقل قصص عن شهود عيان عايشوا الحدث ، وانما يقوم المؤلف بجمع الروايات والقصص بالشكل الذي اصبحت عليه في وقته ، ويعيد صياغتها بما يتوائم مع نظرة السياسي، ويخدم ترسيخ سياسته السائدة ، ولا يتعارض معها او يدينها.

وتوثيق تلك القصص في كتب ، ابتدأ بتكليف سياسي ، فأول من دوَّن التاريخ في الاسلام ، اليمني عبيد بن شريه الجرهمي[15] ، بتكليف شخصي من معاوية عندما كان على رأس الحكم حيث وفد عبيد هذا على معاوية بن ابي سفيان فسأله عن الاخبار المتقدمة وملوك العرب وسبب تبلبل الالسنة وامر افتراق الناس في البلاد ، وكان معاوية قد استحضره من صنعاء اليمن ، فأجابه بما أمر. حيث أمر معاوية عبيد أن يدوّن أخبار الماضين ، فدوّن : (كتاب الملوك واخبار الماضين)[16] ، وهو ما يعني أن الامويين هم اول من كتب تاريخاً لكي يتوارثه الناس عن الاسلام ، معتمدين على اناس لم يروا الاسلام ولم يعايشوا الاحداث التي صاحبت الدعوة ، ولم يستعينوا بأي شاهد عيان من رفاق رسول الله (صلى الله عليه وآله سلم) برغم بقاء البعض منهم على قيد الحياة عندما استدعى معاوية ، عبيد بن شريه ، ليكتب له التاريخ ، لذا فمن المسلم به ان معاوية وكل خلفاء قريش ، لم يرغبوا بكتابة احداث التاريخ التي وقعت بالفعل ، لانها لا تتوافق مع سياستهم وتُدينها ، فتوجب على المؤرخ الذي يستدعيه الحاكم للبدء بالكتابة ان يعيد صياغة تاريخ صدر الاسلام وسيرة الرسول (صلى الله عليه وآله سلم) وتعديل احداثها بما يتوافق مع هذه السياسة[17].

قال الزبير بن بكار[18] وهو من علماء السلطة الاموية : ((قدم سليمان بن عبد الملك (96 - 99هـ/714 - 717م) الى مكة حاجاً سنة 82هـ/702م ، فأمر أبان بن عثمان[19] أن يكتب له سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومغازيه ، فقال أبان : هي عندي فد أخذتها مصححة ممن أثق به. فأمر سليمان عشرة من الكتّاب بنسخها فكتبوها في رق ، فلما صارت إليه نظر فاذا فيها ذكر الانصار في العقبتين وبدر ، فقال: ما كنت ارى لهؤلاء القوم هذا الفضل !فإما ان يكون اهل بيتي غمصوا عليهم ، واما ان يكونوا ليس هكذا.

فقال إبان : ايها الامير لا يمنعنا ما صنعوا ان نقول بالحق ، هم على ما وصفنا لك في كتابنا هذا! فقال سليمان : وما حاجتي الى ان أنسخ ذاك حتى أذكره لأمير المؤمنين لعله يخالفه ، ثم أمر بالكتاب فحرق ورجع فأخبر أباه عبد الملك بن مروان بذلك الكتاب ، فقال عبد الملك : وما حاجتك أن تقدم بكتاب ليس لنا فيه فضل ، تعرَّف أهل الشام أموراً لا نريد أن يعرفوها ، قال سليمان : فلذلك أمرت بتحريف ما نسخته)).

ويتضح من هذا النص ان الاشكالية التي يمكن ان نخلص اليها من خلال الاطلاع على المدونات التاريخية وخصوصاً منها كرّست تاريخ الحكام والسلاطين تتمثل في تكريس حتمية النص الرسمي واصباغه بصبغة الاجماع ، كي يتم التوافق على حقيقته.

ولتأكيد ان التاريخ الذي وصلنا عبارة عن قصص مختلقة لم تحدث ، ولكنها ترسخ ما يريد من اختلقها ترسيخه ، نُذكر بقصة بني قريظة التي زعم من اختلقها أن الرسول ، بناء على اقتراح من سعد بن معاذ[20] ـ قد امر ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء. وكان عدد الرجال ما بين 600- 900 رجل ، قتلوا ودفنوا في سوق المدينة[21].

وقد اكدت العديد من الدراسات استحالة حدوثها ، او ان يدفن مثل هذا العدد الهائل في سوق المدينة، واستحالة ان يعص الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) القرآن الكريم ويسبي النساء ويقتل أزواجهم وأطفالهم امام أعينهم[22].

إذن فالنص القرآني كان واضحاً في كون ان هذه المعركة انتهت بقتل فريق من بني قريظة، وأُسِرَ فريق آخر لقوله تعالى : {فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً}[23] والتي تدل على أن هناك قتلاً وأسراً ، وقدم النص القرآني القتل على الأسر ، لكننا نجد روايات السيرة تسرد أحداثاً مخالفة للنص القرآني ومتعارضة فيما بينها ، فتقدم الأسر على القتل ، مما يدل على ان الفريق الذي قُتِلَ كان معروفاً ويسيراً.

ومثل قصة بني قريضة اختلاق حكاية تسري الرسول بصفية بن حيي اليهودي[24] ، والتي تقول انه قتل والدها أولاً ، ثم قتل زوجها في نفس اليوم الذي تسرى بها[25]. وهذه الصور لو كانت قد حدثت لكان محمد طاغية كأي حاكم قرشي ، وتصديقنا عن رسول الله هذه التصرفات ، موافقة لحكام قريش الذين اختلقوها ، لترسيخ الصورة التي ارادوا ان ترسخ عنه عليه الصلاة والسلام ، لانه من غير المعقول ان يكون النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، هو اول من يخالف القرآن لقوله تعالى ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ...﴾[26] ، واول من يخالف اقواله هو حين قال (صلى الله عليه وآله وسلم) في يوم حنين : ((لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسقي ماءه زرع غيره ـ يعني اتيان الحبالى ـ ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يقع على امرأة من السبي حتى يستبرئها))[27] ، وقد بقي استيلاء الحكام على النساء كسبي الى اوائل الستينات الميلادية من القرن العشرين ، عندما خجل العالم من هذه الممارسات ، وحرمتها هيئة الامم المتحدة ، ولازال الكثير من ابناء ملوك العرب الاحياء ولدوا من أمهات سبي.

ومثلها قصة مختلقة عن البجليين الذين قتلوا راعي الرسول وسرقوا ابله فقطع الرسول ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وتركهم في الحرة يستغيثون ولا يغاثون حتى ماتوا[28]. ومثلها توثيق رثاء قتلى بدر من مشركي قريش في كتب السير والتاريخ بقصائد محزنة ، فقد روي بسنده عن ابن الزبير قال : ((ناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا : لا تفعلوا فيبلغ محمد واصحابه فيشمتوا بكم))[29].

وروى الواقدي لما رجعت قريش الى مكة قام فيهم ابو سفيان فقال : ((يا معشر قريش لا تبكون على قتلاكم ولا تنح عليهم نائحة ولا يبكيهم شاعر واظهروا الجلد والعزاء ، فانكم اذا نحتم عليهم وبكيتموهم بالشعر اذهب ذلك غيضكم فأكلّكم ذلك عن عداوة محمد واصحابه ، مع انه ان بلغ محمد واصحابه شمتوا بكم فيكون اعظم المصيبتين شماتتهم ، ولعلكم تدركون ثأركم ، والدهن والنساء عليّ حرام حتى اغزو محمد ، فمكثت قريش شهرا لا يبكيهم شاعر ولا تنوح عليهم نائحة[30].

كما ان هناك بعض القصائد والاشعار التي تعج بها سيرة ابن هشام على شكل رثاء لقتلى بدر ، كالذي قاله احدهم :

طحنت رحى بدر لمهلك اهلــه ولمثل بدر تستهل وتدمــع
قتلت سراة الناس حول حياضهم لا تبعدوا ، إن الملوك تصرع
كم قد اصيبت به من ابيض ماجد ذي بهجة يأوي اليه الضيع[31]

وهذه الابيات لا تختلف عن الابيات المنسوبة الى يزيد بن معاوية ك

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسـل
حين حكت بقباء بركهـا واستمر القتل في عبد الاشـل[32]

وإيراد مثل هذه القصص في كتب التاريخ يستحيل ان يقبل بها الا من لا يؤمن بالاسلام ، ويسعى لترسيخ الكراهية والحقد عليه وعلى رسوله. ولو دققنا النظر في صدق هذه الروايات او كذبها. لانه لو افترضنا انها قد حدثت بالفعل ، فتوثيقها في كتب التاريخ يحتاج لمصداقية وحياد يستحيل وجوده عند الكثير من الحكام والسلاطين.

ونعود ونقول ان السياسي هو من كتب التاريخ الاسلامي ، الا ان السياسي لا يكتب بيده، ولكنه يكلف من يكتب ما يريد ، او يختار من الموجود من الكتابات ، او يتساهل مع بعض الكتابات المتداولة ويمنع البعض الاخر. ولان سياسة بني العباس تخالف سياسة بني امية ، فقد اجاز الامويون كتبا ، لم تلق القبول عند من خلفهم من بني العباس ، ومن ذلك كتاب سيرة ابن اسحاق الذي استبدله العباسيون بسيرة ابن هشام. وكل الكتب التي وصلتنا اجتازت امتحان القبول لدى سلاطين بني العباس ، وطوى النسيان كل كتاب رسب في ذلك الامتحان، سواء كتب بإرادة سياسية او كان كاتبه يتوخى الصدق في رواية الاحداث قدر المستطاع.

وحرص السياسي على توثيق التاريخ ، ليس حرصاً على توثيق الحقاق ، ولكن حرصاً على طمس تلك الحقائق الى الابد ، لان الناس سيعتبرون الاحداث تلك التي تم توثيقها ، ولن تتذكر الاجيال اللاحقة الاحداث الحقيقية ، ولو ترك التاريخ تتناقله الالسن مشافهة فسيبقى من حقيقته بعض الاحداث ، لكن توثيق تاريخ مزيف سيطمس كل الاحداث الحقيقية للتاريخ ، وهذا ما فعله الحكام بتاريخ الاسلام ، ويفعله الطغاة دائماً لطمس تاريخهم الحقيقي وتوثيق تاريخ مزيف.

يروي اهل الاخبار ان عبد الملك بن مروان كان قبل توليه السلطة والحكم مشهور باسم ((حمامة المسجد))[33] ، فلما مات ابوه مروان واعلمه البشير بالخلافة وهو في المسجد مشتغلا بتلاوة القرآن كما ديدنه في تلك المدة قبّل القرآن ووضعه غب زاوية المسجد وقال مخاطباً إياه : (هذا آخر العهد بك)[34]، قال أحدهم يوما لعبد الملك : (بلغنا انك تشرب الخمر بعد النسك ، فقال عبد الملك : والدماء أيضاً))[35]. فانظر ما تفعله شهوة السلطة والسلطان ، وكيف تحول الحمائم الى نسور كاسرة والسناجب[36] الى ذئاب.

حج عبد الملك في سنة 75هـ وخطب الناس خطبة قال فيها : (إنه كان قبلي من الخلفاء يأكلون ويؤكلون ، وإني والله لا أداوي أدواء هذه الأمة الا بالسيف ، ولست بالخليفة المستضعف ـ يعني عثمان ـ ولا الخليفة المداهن ـ يعني معاوية ـ ولا الخليفة المأفون ـ يعني يزيد بن معاوية ـ والله لا يأمرني أحد بعد مقامي هذا بتقوى الله الا ضربت عنقه ...)[37].

وهذه النصوص التاريخية تدعونا الى الدهشة من اولئك الذين يتولون هذه الشخصيات الفاقدة لادنى درجات القيم ، ويقدسونها ويوالونها ، بل ويغالون فيها ، والاكثر من هذا يجعلون ولاتهم جزءاً من الدين ، ويكفرون من يتبرأ منهم ، انها شهوة السلطة والانتماء لرجال السلطة.

المبحث الثاني : تدخل الامويين والعباسيين في صناعة الحديث واثره على تدوين السيرة النبوية

مما لاشك فيه أن دراسة حياة الرسول (صلى الله عليه وآله سلم) ذات اهمية بالغة باعتبار ان هذه الحياة هي قرآن سلوكي وعملي وتطبيقي ، وبذلك فالسيرة النبوية تعطينا صورة حية عن الاسلام تنذوق منها روحه ومقاصده واهدافه ، ونموذجا لمثل اعلى نقتدي به.

زد على ذلك فهذه السيرة مستودع كبير للثقافة والمعارف الاسلامية سواء ما يتعلق منها بالعقيدة والاحكام الفقهية ام بالأخلاق العامة ، او مقومات الحياة الانسانية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

لقد كان رسول الله ((صلى الله عليه وآله سلم)) حريصاً كل الحرص للربط الدقيق بين النظرية والتطبيق ، وهو ما عبرت عنه السيدة عائشة بقولها : ((لقد كانت اخلاقه القرآن ...))[38].

إن مراجعتنا لسجل الاحداث التاريخية في الثقافة الاسلامية ، تدلنا على ان التاريخ الاسلامي جائنا من مصدرين أولهما : القرآن الكريم ، كتاب الله الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[39] اي ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده ، ولا يدخله شيطان ، ولا يسرقه احد ، ولا يستطيع احد ادخال ما ليس منه به ، ولا بزيادة ولا نقصان ، فهو محفوظ في تنزيله ، وألفاظه ، ومعانيه ، وقد تكفل الله بحفظه لقوله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[40].

والمصدر الثاني : هو المؤلفات الاسلامية التي كتبها المسلمون ، وهؤلاء المسلمون اختلفوا مع بعضهم ، وكل منهم يدعي الانتماء لرسول الله (صلى الله عليه وآله سلم) ، ومن جهة ثانية فان تنامي الصراعات داخل الامة نفسها (اي بين المسلمين) يجعل من صورة النبي محمد (صلى الله عليه وآله سلم) مرجعاً مشتركاً ومجرداً ومتسامياً عن الفرق والطوائف والاحزاب ، وهذه المؤلفات جاءتنا بآلاف الاحاديث المنسوبة للرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله سلم) ، لان هذه الطوائف والاحزاب تحتاج الى سند شرعي يبرر ايديولوجيتها وافكارها ، ولانه لا يوجد سند شرعي بعد القرآن غير احاديث (صلى الله عليه وآله سلم) لانه (صلى الله عليه وآله سلم) كان يمثل التطبيق العملي للقرآن الكريم ، فابتدأت ظاهرة اختلاق الاحاديث ووضعها ، واصبح الحديث النبوي ليس فقط مصدراً للتشريع وانما سلاحاً سياسياً يشرعن ها الموقف او ذاك.

لقد كان للاحداث السياسية التي مرت بها الدولة الاسلامية بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان (ت35ه/656م) وانقسام الامة فيها اطياقاً وشيعاً بالغ الاثر في تفشي ظاهرة الاحاديث الموضوعة لنصرة طرف على الاخر عن طريق التنصيص على صحة مذهب كل طرف وبطلان الاخر.

ومن اوائل المسائل التي تم وضع الحديث فيها هي فضائل الاشخاص حيث تم صناعة اقوال معينة للنبي (صلى الله عليه وآله سلم) لخدمة هذا الغرض ، بالاضافة الى التنبؤ بظهور الفتن وظهور الخوارج وغيرها من التنبؤات[41].

اما التأسيس للرواية السلطوية في السيرة النبوية ، فقد بدأ بالتحديد في احداث السقيفة[42] ، حيث ان احداثها المعروفة للجميع وما جرى فيها من احداث ومواجهات هي البدايات الاولى لهذا التأسيس ، ونحن لا نشهد اختلافاً في الدين ولا في التدين ، وان كل ما تراه ونعيشه منذ تلك اللحظة هو اختلافا وخلافاً في السياسة.

وقد وضعتنا احداث السقيفة امام نزاع مسلح على الحكم ، لا خروج فيه عن الايمان بالله وكتبه ورسله ، ولا علاقة له بالصلاة وبالزكاة ولا بالصوم ولا بالحج ، طرفاه الانصار والمهاجرون وكلاهما صاحب فضل في الاسلام لا ينكر ، وبلاء في سبيل الله لا يجحد. اما الانصار فهم اول من نصر وآوى وآخى وآثر ، واما المهاجرون فأول من اوذي واضطُهِد وعُذِّب وصُودرت امواله واخرج من دياره في سبيل الله ورسوله[43] ، لكن للسلطة والسلطان شهوة تعمي العقلاء.

لا يكاد يخلو عقد من العقود في التاريخ الاسلامي ، بمختلف عصوره ، من نزاع عقائدي طائفي او مذهبي حيناً ، ومن نزاع على الحكم ، اسري ضمن العشيرة الواحدة او عشائري ضمن القبيلة الواحدة حينا آخر. ومع كل نزاع ينقسم الناس الى قسمين لكل قسم رجاله وانصاره، ولكل قسم فقهاؤه وعلماؤه ، ولكل قسم مضاربه ومساكنه ، والامثلة على ذلك أكثر من ان تحصى واوضح من ان تخفى حتى يومنا هذا.

ولعل اول نزاع سياسي نشأ في الاسلام بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله سلم) مباشرة هو الذي اندلع في سقيفة بني ساعدة في المدينة التي جرت احداثها في العام الحادي عشر للهجرة ، بين المهاجرين برئاسة ابي بكر وعمر بن الخطاب ، وبين الانصار برئاسة سعد بن عبادة[44] والحباب بن المنذر[45] من جانب اخر حيث احتدم الخلاف وتعالت الصيحات واستقرت القبضات على مقابض السيوف[46].

وتدل المبادرة الى اجتماع السقيفة عقب وفاة الرسول على تبلور الوعي بفكرة الدولة ، وخلافة الرسول في سلطته السياسية التي كان نفوذها قد امتد من المدينة الى معظم انحاء الجزيرة. وقد احتج عمر بن الخطاب للمهاجرين على الانصار بقوله : " ومن ذا ينازعنا سلطان محمد وامارته ، ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل او متانف لاثم ومتورط في هلكة والله لا ترضى العرب ان تؤمركم ونبيها من غيركم"[47]. ووافقه على ذلك من الانصار سعد بن بشير بقوله : " ان محمداً رسول الله رجل من قريش ، وقومه احق بميراثه وتولي سلطانه"[48]. وفي السياق ذاته احتج علي بن ابي طالب لنفسه على المهاجرين بقوله " الله الله يا معشر المهاجرين ، لا تخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وقعر بيته الى دوركم وقعور بيوتكم"[49]. اذن كل الآراء التي طرحت هنا كانت تتجه الى الجانب السياسي ، وليس الديني ، بدليل ان النصوص ركزت واكدت على مسألة : من يحكم من ؟

كانت المسألة اذا ـ كما ورد على ألسنة الفرقاء الثلاثة : هي " سلطان محمد وامارته في العرب "، موضوع الوراثة هو السلطة ومجالها هو القبائل العربية في الجزيرة ، اي دولة اجتماع سياسي طبيعية وان كان الدين هو سبب نشوئها ومن اللافت ان الثلاثة نسبوا السلطان او السلطة الى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقريش.

وروي عن احمد بن حنبل ما دل على ان السلطة تثبت بالقهر والغلبة ، فقال في رواية عبدوس بن مالك العطار[50] : (ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي امير المؤمنين فلا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الاخر ان يبيت ولا يراه اماماً ، براً كان أو فاجراً)[51] واحتج بأن ابن عمر صلى بأهل المدينة في زمن الحرة وقال : " نحن مع من غلب "[52].

وهنا لابد من التأكيد على ان هذا القول ليس آية قرآنية ، او سنة نبوية كما يخطر على البال ، انما هو مجرد قول صدر عن الصحابي عبدالله بن عمر بن الخطاب يوم فتكت جيوش يزيد باهل المدينة المنورة وروعتهم ونكّلت بهم ، واذلت اصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وختمت اعناق وايدي من تبقى منهم على انهم عبيد ليزيد ، امعاناً باذلالهم ، وقتلت ما يقل عن عشرة آلاف

مسلم ، واستقرت الامور لصالح يزيد بن معاوية ، عندئذ قال عبدالله بن عمر (نحن مع من غلب) فتحولت مقولته الى قاعدة دستورية شرعية تقرأ تماماً مع المنظومة الحقوقية الالهية[53] ، هذا ما تفعله السياسة التي اتخذت من هذه المقولة سنة وديناً يدينون به لكل سلطان ، ولسبب واحد ، وهو ان الغالب قد صار سلطاناً ، فهم في طاعة السلطان ، براً كان أو فاجراً ، عادلاً او ظالماً ، عالماً او جاهلاً ، انما الطاعة للسلطان وحسب.

الحقيقة التي لابد من التوقف عندها ، ونحن نقرأ في دينية الدولة ، أن الرسول قد فرق بوضوح بين امور دينية واخرى دنيوية متروكة للأفراد من حيث هم " اعلم بأمور دنياهم "، وخاطبهم صراحة وبقوة : ((ما كان من امر دينكم فإليّ ، وما كان من امر دنياكم فانتم اعلم به))[54] ، وعند مسلم[55] : ((اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا واذا امرتكم بشيء من راي فانما بشر)) ، مما يعني ان الدين يتعلق من جهة الالزام بأمور بعينها ، وما سواها دنيوي ، ويعني ان صلاحياته كنبي تتعلق بالأمور الدينية ، ويفسح المجال للحديث عن انفصال هذه الصلاحيات عن سلطته السياسية. ولنا ان نلاحظ ان صفته كنبي كانت اوضح حضوراً من صفته كحاكم بحيث كان بامكان البعض ان يتشكك في هذه الصفة الاخيرة، وينكر وجود دولة من اساسه في حياة الرسول، بينما لا يشك احد في صفته كنبي.

ومنذ العصر الاموي وضع الخلفاء تدريجياً نظاماً من الممارسات والطقوس يستمد شرعيته من اقوال نسبوها الى الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله سلم)، لاسيما في مسألة البيعة ، ولانها رمز للخضوع بامتياز فقد اخذت البيعة بعداً سياسياً من اعلى طراز منذ العصر الاموي ، وبذلك الصنع يعترف المؤمنون بواقعة مرتبة سلفاً ، فالخلفاء قد اختارهم الله ومكّنهم من الوسائل الرمزية والمادية التي بها يفرضون حكمهم.

وباختصار فان اداء البيعة لم يكن عقداً بل اعلان خضوع لا يرد ، وعملا دينياً يُتقرّب به الى الله، وكل من لا يخضع لممثل الارادة الالهية يعتبر مرتداً يستحق الموت ، ولاضفاء هالة من القداسة على ذلك الصنيع قام الامويون واوائل العباسيين بتزويج عدد كبير من الاحاديث المنسوبة الى النبي (صلى الله عليه وآله سلم) ، اشهرها حديث : (من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)[56] ، وحديث: ((من كره من اميره شيئاً فليصبر عليه فانه ليس احد من الناس خرج من السلطان شبراً فمات عليه الا مات ميتة جاهلية))[57].

ترك النبي (صلى الله عليه وآله سلم) الكتاب العزيز ، وقد رسمت فيه الخطوط العريضة للاحكام التي كانت بحاجة الى تبيين وتفسير ، اذ فيها المجمل والمطلق والعام، ولا يطلع على حقيقتها الا ببيان شارح ، كما انه ترك السنة وهي في صدور الحفاظ الذين تفرقوا في البلاد ، وقد اكلت حروب الردة جماعة منهم. اضف الى ذلك ان قسماً من السنة وضعت المبادئ العامة دون تفسيرها وبيانها.

كان الوضع على هذا المنوال حتى مُنعت كتابة الحديث وتدوينه بل والتحدث به ، يقول الذهبي[58]: ((ان الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم ، فقال : انكم تحدثون عن رسول الله (ص) احاديث تختلفون فيها ، والناس بعدكم اشد اختلافا ، فلا تحدثوا عن رسول الله (ص) ، فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه) واستمر المنع من التحدث باحاديث الرسول (ص) ومنع تدوينها حتى ايام الخليفة عمر بن الخطاب والخليفة عثمان بن عفان ، وكانت الحجة في هذا المنع هو خشية اختلاط الحديث بالقرآن. ولاشك ان المنع لم يكن لدوافع شرعية بل كان بدوافع سياسية ، وقد مُني من جراء ذلك جمهور المسلمين بخسارة جسيمة.

وبعد قرار عمر بن العزيز باستئناف كتابة الحديث النبوي ـ حيث برزت الحاجة الماسة لكتابته بفعل تطور اجهزة الدولة وحاجتها الى تشريعات تتلائم مع حياتهم اليومية ـ بدأت مرحلة وضع الاحاديث واختلافها ، وقد كانت الاسباب السياسة في عملية الوضع للحديث وكتابة احداث السيرة النبوية واضحة جداً ، تبلورت في العهد الاموي واخذت تنمو ويبرز تخريبها بعد ذلك. عن عبدالله بن دينار[59] قال : ((كتب عمر بن العزيز الى ابي بكر بن عمرو بن حزم[60] : ان اكتب إليّ بما يثبت عندك من الحديث عن رسول الله (ص) ... فاني قد خشيت درس العلم وذهابه))[61].

فالحديث هو العمود الفقري لكل كتب التراث الديني عند المسلمين وما سمي بعلوم الدين عند كل فرق ومذاهب المسلمين ، وهو عبارة عن اقوال منسوبة للرسول (صلى الله عليه وآله سلم) تناقلها الناس مشافهة اكثر من (150) عاماً قبل ان يأمر المنصور ـ ثاني حكام بني العباس ـ مالك بن انس (ت179هـ) بجمع الاحاديث التي يتداولها الناس في كتاب ليكون مرجعاً موثقاً للحديث ويترك ما سواها، فخرج كتاب الموطأ الذي احتوى على (1800) حديثاً ، وبقي قرابة (100 عام) وهو الكتاب ارسمي الوحيد للاحاديث الى ان تجرأ البخاري (256هـ) وقام يجمع عدد من الاحاديث التي كان الناس يتناقلونها في عصره واودعها في كتاب سماه (صحيح البخاري)[62].

وهنا لابد من الاشارة الى ان كثير من الاحاديث هي ظنية الثبوت عن الرسول (صلى الله عليه وآله سلم) ولا يمكن ان ترقى لليقين والسبب في ذلك لانه تم تناقلها بين الناس عن طريق الرواية الشفهية ، لان دين الله يقوم على اليقين ، وكل ما عدا القرآن ظني ، والقرآن هو الكتاب الوحيد الذي لا يرقى له الشك ، لانه يمثل وحده الوحي ، وكُتب في عصر الرسول (صلى الله عليه وآله سلم) ، واي كتاب اخر هو نتاج بشري ، لا يرقى لليقين ولا يمكن ان ينسب لدين الله.

وانتشار التحديث ونسبته الى رسول الله (صلى الله عليه وآله سلم) لم يبدأ في عصر الرسول (صلى الله عليه وآله سلم) ولكن في عصر الظلمات والفتن بعد الفتوح ، ومن تناقله هم اهل البلاد المفتوحة الذين لا يعرفون من الاسلام الا الاسم مع طغيان موروثاتهم الدينية السابقة.

وبما ان العرب امة لا تقرأ ولا تعتمد التوثيق الكتابي لتسجيل الاحداث ، فقد حُرِمنا من التعرف على تفاصيل الاحداث اليومية المصاحبة لدعوة الرسول (صلى الله عليه وآله سلم)، وبعد ان استقرت الاحداث والاوضاع السياسية بعد وفاة الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله سلم) تناقل الناس قصص الاحداث التي وقعت زمن الرسول (صلى الله عليه وآله سلم) عن طريق المشافهة كما اعتاد العرب.

وبعد وفاته (صلى الله عليه وآله سلم) خرجت معظم قبائل جزيرة العرب عن طاعة الدولة ، فاعلنت الدولة الحرب عليهم ، فانشغل المسلمون بالحروب عن رواية الاحداث ، وتسبب تواصل تلك الحروب بتناقص شهود العيان لاحداث التاريخ الاسلامي في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله سلم) بشكل حاد خلال السنوات التالية ، وبموتهم فُقد المصدر البشري الحقيقي لرواية التاريخ ، وفتح المجال لمختلقي القصص ليكون شهوداً على احداث لم يروها.

وعندما استتب الوضع السياسي في اجزاء كبيرة من دولة الاسلام ، زمن بني امية ، كان لايزال هناك عدد قليل من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله سلم) على قيد الحياة ، لكن الحكام تجاهلوهم ، لنفور الصحابة الاتقياء منهم ، ولعدم رغبة الحكام سماع او تداول حقيقة ما حدث ، اعتمد اولئك الحكام بدءاً من معاوية على اناس لم يخضعوا لدولة الاسلام الا حديثا، ولم يعيشوا الاسلام واحداثه ، ولديهم الاستعداد الكامل لاختلاق القصص وكتابتها بالطريقة التي يريد السياسي من الناس ان يصدقوا انها التاريخ. كما فعل عبيد بن شريه الجرهمي في العصر الاموي، وكما فعل خلفاء بني العباس مع ابن هشام وغيره. وعدم استعانة اولئك الخلفاء باي صحابي مقرب من الرسول (صلى الله عليه وآله سلم) لكي يروي لهم ما يعرف من احداث. وهذا يظهر ويبين الوجهة التي رغب خلفاء قريش ان يتجهوا لها في كتابة تاريخ الاسلام.

والمتصفح لكتب التاريخ الاسلامي خاصة في موضوع الحديث واختلاقه ـ يرى وبشكل واضح : ان السياسي هو من كتب التاريخ الاسلامي ، الا ان السياسي لا يكتب بيده ، ولكنه كان يكلف من كتب ما يريد كتابته ، او يختار من الموجود من الكتابات ، او يتساهل مع بعض الكتابات المتداولة ويمنع البعض الاخر.

فالكثير من الاحاديث مختلقة ، ومنها احاديث التمسك بالجماعة وتحريم الخروج على الحاكم ، والتي بدأت بعد العام المسمى بعام الجماعة (41هـ/662م). وهو العام الذي قبل فيه اخر معارض لحكم معاوية ـ وهو الامام الحسن بن علي عليه السلام ـ التوقف عن المعارضة مقابل شروط محددة معروفة. فدانت الدولة بكاملها لمعاوية بن ابي سفيان ، بعد ان اذاق الناس ويلات الحروب التي جرت بسبب طموحه السياسي في معركة صفين وما تلاها من احداث. وقد سُمي ذلك العام بعام الجماعة. فانطلق فقهاء السلطة يختلقون احاديث الطاعة وعدم الخروج على الحاكم ومنها حديث منسوب الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : ((وأنا آمركم بخمس ، الله امرني بهن : بالجماعة ، وبالسمع والطاعة ... فانه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه))[63].

وقبل وفاة معاوية سنة (60هـ/682م) قام بتوريث ابنه يزيد الحكم من بعده ، فهاج الناس وكثرت الاضطرابات في انحاء الدولة ، فكان القمع والقتل والتنكيل سبباً في ظهور احاديث الصبر على تسلط الحاكم وطاعته ولو ضرب ظهرك واكل مالك[64] ، ونسبوها زوراً وبهتاناً الى رسول الله (صلى الله عليه وآله سلم) كمحاولة من فقهاء السلطة لتهدئة الناس وحقن دمائهم بالخضوع لانهم لا يستطيعون مواجهة الحاكم والوقوف ضد تسلطه ، واعطت هذه الاحاديث المكذوبة الحاكم غطاءاً شرعيا للبطش بمعارضيه بعدما توسعت الاضطرابات في دولة بني امية. الا ان الامويين استطاعوا اخضاع البلاد تحت حكمهم بعد حملة تنكيل وتقتيل شرسة استمدت شرعيتها من فتاوى رجال الحديث واختلاق الاحاديث التي تمنح الحكام حق البطش بالمعارض وتحرم على من هضمت حقوقهم المطالبة بها. ومن ذلك الاحاديث التي تقول بأن (يد الله مع الجماعة)[65]، (ومن شذ شذ في النار)[66] ، وحديث : ((من جاءكم وامركم مجتمع على واحد منكم فاقتلوه كائناً من كان))[67] وغيرها من الاحاديث التي يطول ذكرها ، والتي تحث الناس على عدم الثورة على الحاكم او نقده او المطالبة بحقوقهم التي بدأ معاوية الاستيلاء عليها ، وتبعه من جاء بعده ، حتى اصبح المواطن المسلم عبارة عن مخلوق بلا حقوق عليه شكر الحاكم لانه سمح له بالبقاء حياً ، وقد نال رجال الدين حظوة الحكام مقابل تلك الخدمات الجليلة ، فقربوا وبذلت لهم العطايا منذ ذلك الحين[68].

ولان معظم هذه الاحاديث السلطوية السياسية لم يقلها رسول الله (صلى الله عليه وآله سلم) ، ولانها من عند غير الله ، فاننا نجد فيها اختلافاً كثيراً ، ليس فقط ما نجده من احاديث تتعارض مع احاديث اخرى او تقول بخلاف ما تقول ، بل نجد ان اهل الحديث تشعبوا بتسمية الاحاديث لدرجة لا تصدق ، وهذا بعض منها : هناك حديث صحيح ، وحديث حسن ، وحديث ضعيف ، وحديث منقطع ، وحديث مدلس ، وحديث متروك ، وحديث موضوع ، وحديث مرفوع ، وحديث غريب ، وحديث ناسخ ، وحديث مقطوع ، وحديث مؤتلف وحديث مختلف ، حديث موقوف[69] ... وتستمر بلا نهاية ، لدرجة لو ان احد الصحابة او التابعين او علماء ذلك العصر قدم له امتحاناً في تعريف هذه الاحاديث لرسب فيها.

فاذا كان هذا حال الحديث ، فليس هناك مجال للاخذ ببعض الاحاديث في دين الله ، لان الدين لا يمثله سوى القرآن ، بأدلة من القرآن ، وسنة النبي (صلى الله عليه وآله سلم) الصحيحة ، وبادلة من القرآن ايضاً ، لذا عندما نزلت سورة المائدة اكتملت التشريعات بنزولها ، ووردت تاكيدات على ان الدين اكتمل وما لم يذكره يذكه القرآن فلا يسأل الناس عن حكمه لانه ليس من الدين ولكنه من امور الدنيا وعلى المسلمين اصدار حكم دنيوي له. قال تعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾[70].

اما احاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله سلم) فانه لابد من التأكيد من انه كلما تحدث به الرسول (صلى الله عليه وآله سلم) من غير القرآن فلم يكن من الدين ، لانه لا يخفى على احد ان هناك احاديث منسوبة لرسول الله (صلى الله عليه وآله سلم) ويعمل بها على انها من دين الله.

ان الاحاديث المختلقة والموضوعة لا علاقة لها بدين الله وليس منه، ولكن تمسك المذاهب بها هو لسبب مهم ، لان الاعتراف بكون الاحاديث ليس من دين الله يعني انهيار المذاهب دفعة واحدة، لانه ليس هناك مذهب يقوم على القرآن وحده ، ولكنها تقوم على الحديث ، برغم الفوارق العميقة بينها ، رغم ان الحديث حين اللجوء اليه في مسألة شرعية محددة ، فانه يعطينا خمسة حلول لمسألة واحدة وهذا غير معقول ، حيث ان كل مذهب يعطي الحل الفقهي والديني لهذه المسألة بطريقة تختلف عن المذهب الاخر، وبما ان الحل الفقهي يستند شرعاً على قول النبي او فعله او تقريره ، فهذا يعني ان الرسول (صلى الله عليه وآله سلم) بموجب هذه الحلول التي يطرحها اصحاب المذاهب ، كان يعطي خمسة احكام لمسألة واحدة ، وخمسة حلول شرعية لمسألة واحدة ، وهذا مستحيل بل وتجني على رسول الله (صلى الله عليه وآله سلم) ، لذا يستحيل اتباع المذاهب بمختلف فرقهم في الدفاع عن الحديث، مع انهم جميعهم لا يمانعون ان يقال هناك احاديث مكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ونهج العباسيون نهج الامويين في تحريف وتدوين السيرة النبوية لصالح سلطانهم عند وصولهم الى السلطة بعد اطاحتهم بالدولة الاموية ، فوضعوا احاديث ذات طابع سياسي في فضائل بني العباس وفي دولتهم الجديدة ، وقد اشارت معظم المؤلفات الاسلامية الى جملة من هذه الاحاديث الموضوعة منها : ((ان النبي (صلى الله عليه وآله سلم) قال للعباس بن عبد المطلب : فيكم النبوة والمملكة))[71] او قوله : ((اجعل الخلافة باقية في عقبه))[72] او قوله : ((اجعل الخلافة باقية في عقبه وقوله : ((الخلافة في ولد عمي وصنو ابي حتى يسلموها الى المسيح))[73]. وغيرها من الاحاديث التي تحمل الرائحة السياسية وبشكل لا لبس فيه والتي تنبئ بوصول الخلافة الى بي العباس.

وكل هذه الاحاديث التي وضعوها والتي تستمد شرعيتها من صاحب الرسالة الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله سلم) ، زُورتْ كتمهيد للسيطرة على الشعوب مستغلين الدين كأداة سياسية لتثبيت حكمهم ، يقول الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور في احدى خطبه : ((ايها الناس ، انما انا سلطان الله في ارضه ، اسوسكم بتوفيقه ورشده، وخازنه على فيئه بمشيئته ، اقسمه بارادته، واعطيه باذنه ، وقد جعلني الله تعالى عليه قفلاً اذا شاء ان يفتحني لاعطائكم ، وقسم ارزاقكم ، واذا شاء أن يقفلني عليه اقفلني))[74].

هكذا صار لقب الخليفة في مفهوم العباسيين ليس فقط خليفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله سلم)، وانما خليفة الله في الارض ، وقد تكرست هذه الايديولوجية اكثر فاكثر في الفكر السياسي لكل المذاهب الاسلامية لاحقاً حتى ماهت بين الحاكم والله بعد ان طابقت بين صفاته وصفات الله ، واضفت على ذاته وشخصه كل الصفات الالهية المقدسة.

وبهذه الارادة والمشيئة الالهية صار الخليفة العباسي ((سلطان الله في ارضه)) او ((خليفة الله في الارض)) و((ظل الله عليها)) لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((وقّروا السلطان واجلّوهم فإنهم عز الله في الارض وظله ، من نصحهم اهتدى ومن غشهم غوى))[75] ، وكذلك قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((السلطان ظل الله في الأرض يأوي اليه الضعيف وبه ينتصر المظلوم ، ومن أكرم سلطان الله عزوجل في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة))[76] ، ومما يؤيد دور السلاطين العباسيين في تدوين الحديث النبوي وعده جزءا من سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله سلم) وسننه ، هو كثرة الاحاديث المختلقة التي هي عبارة عن قصص مفبركة تعطي صورة للوضع الاجتماعي السائد في الوقت الذي قيلت فيه ، فلو استعرضنا الاحاديث التي تلعن الواشمات والمتفلجات والتي تلعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من الناس بالرجال ، او المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وما شابهها[77] ، لوجدنا انها تظهر التحلل الاخلاقي الذي كان سائدا في المجتمع العباسي لدرجة انه بات من المعتاد رؤية الغلمان وهم يلبسون ملابس النساء ويتزينون بزينتهن.

هذه الظاهرة لم تكن موجودة في المدينة زمن الرسول (صلى الله عليه وآله سلم) ، والا لتحدث عنها القرآن ، لكنها كانت منتشرة في العصر العباسي ، فقد وصل الولع بالجواري حداً غير مسبوق في التاريخ، واصبحت اسواق النخاسة منتشرة في طول الدولة وعرضها ، لذلك حاول رجال الدين في ذلك العصر والعصر الذي تلاه ومعهم فقهاء السلطة حاولوا جاهدين وقف هذا التهتك الاخلاقي بنشر احاديث عن تحريم تشبه النساء بالرجال وبالعكس ، واحاديث تحريم الوشم وكل انواع التزيين وما الى ذلك ، ونسبتها للرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله سلم).

واذا ما عرفنا ان التاريخ عادة يكتب بتوجيه سياسي ، فيمكن القول : انه عبارة عن قصص وهمية من احداث لم تقع ، يريد السياسي من الاجيال اللاحقة ان تصدق بوقوعها ، وكل ما يفعله كاتب التاريخ هو توثيق ما يتناقله الناس مشافهة من قصص وحكايات عن احداث زمن قديم ، بعباراته ، وبما لا يخالف ميول السياسي ، لتأتي الاجيال اللاحقة وتعتبر تلك الاساطير حقائق.

ومن هنا برزت الحاجة الماسة والملحة للتصدي لهذه الموضوعات وتنقيتها من الشوائب التي علقت بها خدمة لمسيرة التاريخ الاسلامي الحقيقي ، وفي مقدمتها تنقية اخبار السيرة النبوية المباركة ، التي هي اساس كل الفكر الاسلامي بمختلف عصوره.

أسفرت هذه الدراسة عن جملة من الحقائق والنتائج يمكن ايجازها بما يلي :

الخاتمة والاستنتاج

أسفرت هذه الدراسة عن جملة من الحقائق والنتائج يمكن إيجازها بما يلي :

1. ان الرواية الشفهية هي كل ما لدينا عن صدر الاسلام ، وان الناس الذين تناقلوا قصص وحكايات عصر الرسول ، كانوا من عصر ما بعد الفتوح ومن اهل البلاد المفتوحة في الغالب او ممن صيغت ثقافتهم بثقافة اهل البلاد المفتوحة. بعد ان توفي اهل عصر الرسول (صلى الله عليه وآله سلم) ولم يبق منهم احد يروي كشاهد عيان للأحداث ، ولم يعد لثقافة عصر الرسول وجود. فرواة احداث عصر الرسول وناقلوا قصصها الاوائل عاشوا في بلاد بعيدة عن موطن الاحداث ، ويحملون خلفيات ثقافية غير اسلامية ، والصلة بينهم وبين منشأ الاحداث ومكانها منقطع مكاناً وزماناً وثقافة.

2. ان عصر الفتوح تلاه عصر الصراع بين معاوية والامام علي (عليه السلام) وقد نتج عن هذا الصراع تحزبات سياسية ادت الى انتشار قصص حزبية وثقت فيما بعد في كتب تروي قصة الصراع حسب وجهة من نشرها ، وقد تأثرت تبعا لذلك القصص المروية عن عصر الرسول (صلى الله عليه وآله سلم) وما جرى في السقيفة ، فكلٌ يحرف تاريخ مذهبه ليبدو وكانه امتداد لاحداث عصر الرسول (صلى الله عليه وآله سلم).

3. اما في العصر العباسي ، وهو العصر الذي كتبت فيه سيرة ابن اسحاق التي تعتبر هي السيرة المعتمدة بلاشك ، فان ابن اسحاق وضعها وكتبها بطلب من الخليفة المنصور ، وهي تعد المعين الاول لكل ما كتب ودوّن عن سيرة النبي العزيز (صلى الله عليه وآله سلم)، ولكن هذه السيرة لم تصلنا بنفسها بل وصلت لنا عن طريق ابن هشام (ت218هـ/833م) بعد ان احدث عليها بعض التغييرات من حذف واضافة، وتقديم وتأخير، وشرح وبيان، كما يشير هو الى ذلك صراحة، حين قال : ((اني تارك من سيرة ابن اسحاق اشعاراً لم أر أحداً من اهل العلم بالشعر يعرفها ... وحذفت اشياء بعضها يشنع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره))[78].

4. برز من يشكك ويطعن في ابن اسحاق وابن هشام ، واذا عالج بعضهم هذه الطعون من ان روايتهم في السيرة مقبولة ولكنها ليست مقبولة في الاحكام والشرائع، فان بعض الطعون جاءت على نحو مطلق.

5. ان كل هذه الاعتبارات تجعلنا او تعطي لنا الحق في نقد هذا الاصل ، بل ان النقد وارد حتى اذا صدرت توثيقات في كل من ابن اسحاق وتلميذه البكائي وابن هشام فليس كل ثقة يسلم من الاشتباه والخطأ والنسيان وتأثير العاطفة، فنحن بشر ، نخطأ ونصيب.

5. الاختلاف الكبير في روايات السيرة ، وهذه مشكلة هي الاخرى تضاف الى السابقات ، لانها تلاحق ما نقل ودوّن عنه (صلى الله عليه وآله سلم) في خصوص الاحكام الشرعية والمواقف الشخصية، وهي مشكلة كبيرة ، تحتاج الى جهد مضني من اجل تنقيبها.

6. الانحياز المذهبي او العشائري او الاسري ، فهؤلاء المدونون ليسوا ملائكة ، وهم من وسط ثقافي وبيئي وقومي ومذهبي معيَّن ، وبالتالي ليس من السهولة ان يتحرروا من كل هذه الترسبات وهم يدونون السيرة بشكل عام.

7. معظم النتائج الواردة في النقاط المذكورة أعلاه ، تؤكد ان السياسة والسلطة وراء معظم هذه التحريفات والتشوهات ، والغاية من ذلك هو لكسب تأييد سلطتهم وافعالهم التي يقدمون عليها لتثبيت تلك السلطة من خلال تزوير الاحداث واختلافها وجعلها نموذجاً نبوياً يستندون اليه في تبرير تصرفاتهم ، ـ وللأسف ـ تمكنت هذه الروايات والاحاديث المختلفة والموضوعة من التغلغل داخل العقل العربي الاسلامي واصبحت مقدسة ، بل واجبة التطبيق ، مما يؤكد قوة فعل السلطة في تغيير افكار الشعوب في مختلف العصور والازمنة.

الهوامش

(1) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج4 ، ص126.
(2) مسلم ، صحيح مسلم ، ج6 ، ص20.
(3) المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج6 ، ص66.
(4) الفيض الكاشاني ، الوافي ، ج1 ، ص75.
(5) سورة هود ، الآية : 13.
(6) سورة البقرة ، الآية : 23.
(7) سورة الاسراء ، الآية : 88.
(8) النووي ، المجموع ، ج19 ، ص194 ؛ الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج7 ، ص358.
(9) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج3 ، ص306.
(10) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(11) الجبرتي ، عجائب الاثار ، ج1 ، ص17.
(12) حسن السعيد ، مذهب السلطة ، ص112.
(13) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص174.
(14) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج2 ، ص288.
(15) عبيد بن شريه الجرهمي : عاش في زمن معاوية ، وادرك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يسمع منه شيئاً، عاش الى زمن عبد الملك بن مروان. ينظر : ابن النديم ، الفهرست ، ص102.
(16) ابن النديم ، الفهرست ، ص102.
(17) ينظر : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج11 ، ص46 ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، ج2 ، ص16 ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص524.
(18) الزبير بن بكار ، الاخبار الموفقيات ، ص322.
(19) ابان ابن عثمان بن عفان الاموي ، ابو سعيد ، مدني تابعي ، ثقة من كبار التابعين ، وله احاديث ، مات سنة 105هـ في ولاية يزيد بن عبد الملك. ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج5 ، ص151.
(20) سعد بن معاذ : بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل اسلم بالمدينة بين بيعة العقبة الاولى والثانية على يد مصعب بن عمير ، وشهد بدراً ، وأحداً والخندق ، فعاش شهراً ثم انتفض جرحه فمات. ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج2 ، ص602.
(21) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج3 ، ص721 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج2 ، ص205 ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج2 ، 186 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج4 ، ص142.
(22) العاملي ، الصحيح من السيرة ، ج11 ، ص163 ؛ الحمداني ، السيرة النبوية في مرويات الامام الصادق عليه السلام ، ص394.
(23) الاحزاب : 26.
(24) صفية بنت حيي بن أخطب بن شعبة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج من بني اسرائيل من سبط هارون بن عمران، وأمها برّة لبن سموأل ، تزوجها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في سنة سبع من الهجرة ، توفيت سنة خمسين في زمن معاوية. ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج4 ، ص1871.
(25) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج2 ، ص108 ؛ الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص169 ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، 7 ، ص169.
(26) الطلاق : 4.
(27) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج3 ، ص795.
(28) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج2 ، ص474 ؛ الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج2 ، ص445.
(29) الواقدي ، المغازي ، ج1 ، ص121.
(30) الواقدي ، المغازي ، ج1 ، ص122.
(31) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج1 ، 284 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج8 ، ص209.
(32) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج14 ، ص279.
(33) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج3 ، ص37.
(34) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج4 ، ص248.
(35) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج4 ، ص248.
(36) السنجاب : حيوان ثد الفأرة ، شعره في غاية النعومة ، يتخذ من جلده الفراء ، كثيف الشعر. ينظر : الدميري، حياة الحيوان ، ج2 ، ص46.

(37) الجصاص ، اكام القرآن ، ج1 ، ص86.
(38) احمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج6 ، ص91 ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج7 ، ص222.
(39) فصلت : 42.
(40) الحجر ، 9.
(41) الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج4 ، ص558.
(42) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص174 ، ج2 ، ص288 ؛ وينظر : محمد شحرور ، الدين والسلطة ، ص23 - 25.
(43) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ج1 ، ص15.
(44) سعد بن عبادة : هو سعد بن عبادة بن دليم ، من بني ساعدة ، من الخزرج ، وكان يكتب في الجاهلية ، وكان يسمى الكامل ، ولم يشهد بدراً ثم شهد المشاهد كلها ، خرج الى الشام بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فتوفي بحوران لسنتين ونصف من خلافة عمر بن الخطاب. ينظر : ابن قتيبة الدينوري ، المعارف ، ص258.
(45) الحباب بن المنذر : بن الجموح بن زيد بن حرام الانصاري السلمي ، شهد بدراً وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وشهد احداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، مات الحباب في خلافة عمر بن الخطاب. ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج1 ، ص316.
(46) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج6 ، ص8.
(47) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ج1 ، ص25.
(48) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ص26.
(49) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ص29.
(50) عبدوس بن مالك العطار ، ابو محمد ، كانت له عند احمد بن حنبل منزلة. ينظر : الحبيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج11 ، ص116.
(51) أبي يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص24.
(52) أبي يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص26.
(53) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج7 ، ص81 ؛ وينظر : احمد سين يعقوب ، الخطط السياسية ، ص154.
(54) ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، ج29 ، ص40.
(55) مسلم ، صحيح مسلم ، ج7 ، ص95.
(56) ابن حزم ، المحلى ، ج9 ، ص359.
(57) مسلم ، صحيح مسلم ، ج6 ، ص21.
(58) تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص5.
(59) عبدالله بن دينار من اصحاب الامام الباقر (عليه السلام). ينظر : السيد الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج11، ص196.
(60) هو عبدالله بن ابي بكر بن محمد بن عمر بن حزم الانصاري ، المدني ، احد اعلام المدينة ، تابعي ، توفي سنة خمس وثلاثين ومئة وله سبعون سنة. ينظر : الخطيب التبريزي ، الاكمال ، ص164.
(61) الدارمي ، سنن الدارمي ، ج1 ، ص126.
(62) ابن عبد البر ، الاستذكار ، ج1 ، ص11 وما بعدها.
(63) احمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج4 ، ص130 ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج1 ، ص77.
(64) مسلم ، صحيح مسلم ، ج6 ، ص20.
(65) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج3 ، ص316.
(66) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج3 ، ص316.
(67) السرخسي ، اصول السرخسي ، ج1 ، ص299.
(68) المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج6 ، ص64.
(69) الشهرزوري المعروف بابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص37 وما بعدها ؛ وينظر : صبحي الصالح ، علوم الحديث ومصطلحه ، ص43 وما بعدها.
(70) المائدة ، 3.
(71) الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج5 ، ص192 ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج13 ، ص456.
(72) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص18.
(73) المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج11 ، ص705.
(74) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج32 ، 311.
(75) أبي يعلى ، الاحكام السلطانية ، ج12 ، ص176.
(76) ابن النجار البغدادي ، ذيل تاريخ بغداد ، ج2 ، ص72.
(77) الذهبي ، الكبائر ، ص196.
(78) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص2 (المقدمة)

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم
أولاً : المصادر الأولية
ابن الأثير ، أبو الحسن عز الدين بن أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت630هـ/1232م)
(1) أسد الغابة في معرفة الصحابة ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت).
(2) الكامل في التاريخ ، (دار صادر ، بيروت ، 1386هـ/1966م).
البغدادي ، ابن النجار محب الدين محمد بن محمود (ت643هـ/1245م)
(3) ذيل تاريخ بغداد ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت).
البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/892م)
(4) أنساب الاشراف ، تحقيق: محمد باقر المحمودي ، ط1 ، (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 1394هـ/1974م) .
الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت279هـ/892م)
(5) السنن الكبرى ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط2 ، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، 1403هـ/1983م).
ابن تيمية ، تقي الدين احمد بن عبد الحليم الحراني (ت782هـ/1328م)
(6) مجموع الفتاوى ، ط3 ، (دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1426هـ/2005م).
الجصاص ، أبو بكر أحمد بن علي الرازي (ت370هـ/982م)
(7) أحكام القرآن ، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين ، ط1 ، (دار الكتب العلمية ، بيروت، 1415هـ/1994م).
الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت405هـ/1014م)
(8) المستدرك على الصحيحين ، تحقيق: يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي ، (دار المعرفة ، بيروت ، د.ت).
ابن أبي الحديد ، أبو حامد عز الدين بن عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت656هـ/1258م)
(9) شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، (مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع ، قم ، د.ت) .
ابن حزم الأندلسي ، أبو محمد علي بن حزم الظاهري (ت456هـ/1063م)
(10) المحلى ، (دار الفكر ، بيروت ، د.ت) .
الحلبي ، علي بن برهان الدين الشافعي (ت1044هـ/1634م)
(11) إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون المعروف بالسيرة الحلبية ، (دار المعرفة ، بيروت، 1400هـ/1980م).
ابن حنبل ، أحمد (ت241هـ/854م)
(12) مسند أحمد ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت).
الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت463هـ/1072م)
(13) تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1417هـ/1997م) .
الخطيب التبريزي ، ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله (ت741هـ/1341م)
(14) الإكمال في اسماء الرجال ، تحقيق : أبي أسد الله بن الحافظ محمد بن عبد الله الأنصاري ، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، د.ت).
الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام (ت255هـ/868م)
(15) سنن الدارمي ، تحقيق: محمد أحمد دهمان ، ط1 ، (مطبعة الاعتدال ، دمشق ، 1349هـ/1929م).
الدميري ، كمال الدين (ت808هـ/1411م)
(16) حياة الحيوان الكبرى ، (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 1424هـ/2003م).
الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ/1347م)
(17) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط2 ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1409هـ/1998م).
(18) تذكرة الحفاظ ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 1374هـ/1954م)
(19) سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد ، ط9 ، (مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1413هـ/1993م).

(20) الكبائر ، تحقيق : حسان عبد المنان ، ط1 ، (دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 116ه/1995م).
الزبير بن بكار ، أبو عبد الله القرشي (ت256ه/870م)
(21) الأخبار الموفقيات ، تحقيق : د. سامي مكي العاني ، ط2 ، (عالم الكتب ، بيروت ، 1416ه/1996م).
السرخسي ، أبو بكر شمس الدين محمد بن أبي سهل (ت483ه/1091م)
(22) أصول السرخسي ، تحقيق: أبو الوفاء الأفغاني ، ط1 ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1414ه/1993م).
ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري (ت230ه/845م)
(23) الطبقات الكبرى ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت).
السيوطي ، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال (ت911ه/1505م)
(24) تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، (شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع ، صيدا – بيروت ، 1432ه/2011م).
ابن الصلاح ، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن السهرزوري (ت643ه/1244م)
(25) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة ، ط1 ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1416ه-/1995م) .
الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت548ه/1153م)
(26) الاحتجاج ، تحقيق : السيد محمد باقر الخرسان ، ط1 ، (مطبعة دار النعمان للطباعة والنشر ، النجف الاشرف ، 1386ه/1966م) .
الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310ه/922م)
(27) تاريخ الأمم والملوك ، ط4 ، (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 1403ه/1983م).
ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد الأندلسي (ت463ه/1070م)
(28) الاستذكار ، تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض ، ط1 ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1420ه/2000م) .
(29) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط1 ، (دار الجيل ، بيروت ، 1412ه/1992م).
ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت571ه/1176م)
(30) تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : علي شيري ، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1415ه/1995م).
ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276ه/889م)
(31) المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، (دار المعارف ، القاهرة ، د.ت).
ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت774ه/1372م)
(32) البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري ، ط1 ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1408ه/1988م) .
المتقي الهندي ، علاء الدين علي بن حسام (ت975ه/1567م)
(33) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تحقيق : الشيخ بكري حياني ، (مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1409ه/1989م).
مسلم ، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261ه/874م)
(34) صحيح مسلم ، (دار الفكر ، بيروت ، د.ت).
المقريزي ، تقي الدين أبو محمد بن علي بن إبراهيم بن تميم (ت845ه/1441م)
(35) النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم ، (المطبعة الابراهيمية ، القاهرة ، 1356ه/1937م) .
ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب بن اسحاق (ت380ه/991م)
(36) الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين واسماء كتبهم ، تحقيق : رضا تجدد ، (مطبعة فلوجل ، القاهرة ، د.ت).
ابن هشام ، عبد الملك الحميري (ت218ه/833م)
(37) السيرة النبوية ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط1 ، (مطبعة المدني ، القاهرة ، 1383ه/1963م).
الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر (ت807ه/1308م)
(38) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1408ه/1988م).
الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت207ه/ 822م)
(39) المغازي ، تحقيق: مارسيدن جونس ، ط3 ، (عالم الكتب ، بيروت ، 1404ه/1984م).
أبو يعلى ، محمد بن الحسن بن احمد الفراء (ت458ه/1065م)
(40) الاحكام السلطانية ، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، د.ت)

ثانياً: المراجع الحديثة :

الأمين ، السيد محسن

(41) أعيان الشيعة ، تحقيق : حسن الأمين ، (دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، د.ت) .

الحمداني ، جمعة ثجيل

(42) السيرة النبوية في مرويات الامام الصادق (عليه السلام) ، ط1 ، (مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات ، كربلاء المقدسة ، 1438هـ/2017م.

الخوئي ، أبو القاسم

(43) معجم رجال الحديث ، ط5 ، (المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، 1413هـ/1993م).

شحرور ، محمد

(44) الدين والسلطة قراءة معاصرة للحاكمية ، ط1 ، (دار الساقي ، بيروت ، 1435هـ/2014م)

العاملي ، جعفر مرتضى

(45) الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام) ، ط1 ، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، 1429هـ/2008م).